الدور السياسي لأبناء الأنصار في عهد الخلفاء الراشدين
(11- 40هـ/632-661م)

إعداد

أ.م.د. تيسير محمد محمد شادي
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد
كلية الآداب – جامعة دمنهور

د. ماهر محمد السيد أبوالسعيد
مدرس تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب – جامعة دمنهور

أ. أنس أنور محمد عبدالعظيم
باحث ماجستير بقسم التاريخ
كلية الآداب – جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور
العدد الحادى الستون - يوليو -الجزء الثانى - لسنة 2023

الدور السياسي لأبناء الأنصار في عهد الخلفاء الراشدين
(11- 40هـ/632-661م)

أ.م.د. تيسير محمد محمد شادي

د. ماهر محمد السيد أبوالسعيد

أ. أنس أنور محمد عبدالعظيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وحسبُ المتوكلين، وأنيس المتقين، وأصلي وأسلم على الهادي البشير رحمة الله للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

رَبَّ النبي (صل الله عليه وسلم) أصحابه الكرام خير تربية فأنشأوا حضارة راقية وسياسة واضحة لا لبس فيها ولا مواربة ومن بعدهم اتي أبنائهم فكانوا خير مثال لآبائهم بينما نجد أن ألأهواء هي التي تحرك أغلب الناس اليوم في سياستهم وعلومهم في الوقت الحاضر أما أبناء ألأنصار فكانوا في سياستهم موافقين لأبائهم الصحابه يحركهم وازعهم الديني ويقدمون مصلحة الأمة علي حظوظ النفس وأهواءها من المصالح الشخصية.

كذلك نجد الجهد الحضاري الذي قام به أبناء ألأنصار للفاظ علي تراث الأمة في فترة تاريخية مهمة من تاريخ أمة الإسلام فأردت أن أسلط الضوء عليهم فأبناء الأنصار مشعل علم وثقافة وهم من خير القرون الأولي كما اخبر بذلك نبينا محمد (صل الله عليه وسلم) حيث قال: (خيرُ القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيئُ أقوام تسبقوا أيمانهم شهادتهم وشهادتهم أيمانهم ودعي النبي (صل الله عليه وسلم) حيث قال اللهم أرحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار.

وأبناء ألأنصار يشمل كل من أسلم أبوه وناصر النبي (صل الله عليه وسلم) فأبنه من أبناء الأنصار وإن كان صحابيا.

أولًا: أبناء الأنصار في عهد أبو بكر ودورهم حروب الردة.

اتضحت مكانة الأنصار وأبنائهم في المجتمع الإسلامي آنذاك بسبب ثناء الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم، وبسبب ما قاموا به من تضحيات وجهود أسهمت في بناء الدولة الوليدة ونشر الإسلام، ودلل على ذلك وصاياه بهم، ووحثه أصحابه على الوفاء لهم، فقال صلى الله عليه وسلم: "يامعشر المهاجرين قد ابتلى بكم الأنصار ففعلوا ما قد علمتم، فآووا ونصروا، وأنتم مُبتلون بهم فانظروا كيف تفعلون"[(1)].

وكان الخليفة الراشدي الأول **أبو بكر الصديق (11-13هـ/632-634م)** أكثر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حرصًا على الإقتداء بالنبي، وتنفيذ وصاياه، وليس أدلُّ على ذلك من حرصه الشديد على تسيير جيش أسامة بن زيد، فقال: "لَوْ خَطَّفَتْنِي الْكِلابُ وَالذِّئَابُ لَمْ أَرُدَّ قَضَاءً قَضَى به رسول الله صلى الله عليه وسلم! قَالَ: فَإِنَّ الأَنْصَارَ أَمَرُونِي أَنْ أُبَلِّغَكَ، وَإِنَّهُمْ يَطْلُبُونَ إِلَيْكَ أَنْ تُوَلِّيَ أَمْرَهُمْ رَجُلا أَقْدَمَ سِنًّا مِنْ أُسَامَةَ، فَوَثَبَ أَبُو بَكْرٍ- وَكَانَ جَالِسًا- فَأَخَذَ بِلِحْيَةِ عُمَرَ، فَقَالَ لَهُ: ثَكِلَتْكَ أمك وعدمتك يا بن الخطاب! استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وَتَأْمُرَنِي أَنْ أَنْزِعَهُ!"[(2)].

وكان بعضُ عُمَّال الأمصار من الأنصار، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي ولَّاهُم، فتبَّتَهُم أبو بكر في مناصبهم، ومن هؤلاء مُعاذ بن جبل الأنصاري عاملًا على اليمن[(3)]، وعُبيد بن صخر بن لوذان السلمي الأنصاري فيمن بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة 10هـ/631م مع عمال اليمن[(4)].

---

(1) ابن شبة (زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري) (ت262هـ/875م): ***تاريخ المدينة***، ج1، تحقيق فهيم محمد شلتوت، السعودية، 1978م، ص359.

(2) الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب) (ت310هـ/922م): ***تاريخ الرسل والملوك***، ج3، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1967م، ص226.

(3) الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قيماز) (ت748هـ/1347م): ***تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام***، ج2، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1993م، ص691.

(4) الطبري: ***تاريخ الرسل والملوك***، ج3، ص228.

وكان زياد بن لبيد البياضي من الأنصار ووالياً على حضر موت فأقرّه عليها أَبُو بَكْروأضاف له كندة والصدُّف، وكان يقوم بعمل والي الصدف المُهاجر بن أبي أمية بسبب مرض الأخير وكان أبو زيد الأنصاري أحد عمال الرسول صلى الله عليه وسلم على عمان ،[5] وعمرو بن حزم الأنصاري على نجران. والكثير من الأنصار وأبنائهم جاء سيدنا أبو بكر وهم على الأمصار والأعمال فثبتهم وزاد في صلاحياتهم ومسؤولياتهم[6].

وكان للأنصار وأبنائهم ظهورًا سياسيًّا بارزًا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وبداية تولية الخليفة الأول للمسلمين، فما كان من اجتماعهم في السقيفة يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم يدُل على أنه ورغم خبرهم السياسية العالية إلا أنهم يملكون نُظُمًا سياسية سليمة، ويقدرون الأمور بقدرها، فهُم قد وقفوا على خطورة أن لا يكون للمسلمين رئيسًا ولو ليومٍ واحد، وكانت الأولوية عندهم طالما أن النبي معه من يجهزه أن يجتمع المسلمون تحت كلمة خليفة واحد.

كذلك وكان لديهم نظامًا سياسيًا وهو "الشورى" وهو ان جتمع أهلُ الحِل والعقد من كِبار رجالات الدولة، ويتحدثوا في أمر المنصب الشاغر، ومن يصلح له، وينتخبون من بينهم رجلًا واحدًا يقوم بهذه المُهمة. أيضًا ما حدث بينهم وبين المهاجرين من مناظرة سياسية وتبادل لوجهات النظر يؤكدان هذا المعنى، ولم يكن هناك الحوار الحاد والخلاف العميق بين قطبي الدولة الإسلامية كما يصور الرافضة ذلك ويبالغون فيه[7].

كانت السقيفة وما حدث فيها والإجماع على البيعة لأبو بكر هو أول ظهور سياسي وفكري للأنصار وأبنائهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان يظهر جليًّا دور سادة الأنصار على أبنائهم، لحديث عهد الموقف بالنبي، فأول من آمن بالنبي من الأنصار لازالوا على قيد الحياة.

حدث بعد ذلك حادثة هزّت الدولة الإسلامية في هذا الوقت، فبينما كان المسلمون كالغنم في الليلة المطيرة الشاتية لفقد نبيهم وقلتهم وكثرة أعدادهم وظهور المتنبئين

---

(5) البَلَاذُري (أحمد بن يحيى بن جابر بن داود) (ت279هـ/892م): ***جمل من أنساب الأشراف***، ج1، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، 1996م، ص245، 529-530.

(6) ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمرو) (ت774هـ/1372م): ***البداية والنهاية***، ج8، دار الفكر، بيروت، 1986م، ص217.

(7) الواقدي (محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي) (ت207هـ/822م): ***الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني***، تحقيق يحى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص47.

والطامعين، كان الأنصار وأبنائهم على قدر المسؤولية، فقد قاموا بمؤازرة الخليفة، وحرصوا على تنفيذ كل ما يوكل إليهم من أوامرفقد نادى منادي أبي بكر ثالث يوم بعد وفاة النبي؛ ليتم بعث جيش أُسامة فقال: ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جند أُسامة، إلا خرج لعسكره بالجرف. ولم يروى لنا راوي، أو يذكر لنا مؤرِّخ عن الأنصار وأبنائهم إلا السمع والطاعة في الإنضمام لهذا الجيش تفاديًا لهذا الخطر، فقد أطاع الأنصار وأبنائهم وانضبطوا في جيش أسامة رغم صغر سنة وخطورة مهمتهم(8).

ثانيًا: دور أبناء الأنصار في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (13-23هـ/634-644هـ).

جاء بعد أبو بكر الصديق الخليفة **عمر بن الخطاب** وظل الأنصار وأولادهم يتمتعون بممارسة دورهم السياسي في الدولة، وعمل عدد منهم في إدارة الأقاليم، وكانت سياسة عُمر موافقة لتوجهات الأنصار، وكان يسري علي جميع ولاة عمر قانونًا ومبادئًا يُمليها عليهم، ويُشهد علي ذلك بعض من المهاجرين والأنصار(9).

وكان الأنصار وذريتهم يشاركون الخليفة هذه القوانين والضوابط، ففوق أنهم يلتزمون بها، ويحترمونها ويطبقونها على رعاياهم، فهم أيضًا يراقبون الخليفة ويطبقونها عليه نفسه، وهذا نوع رفيع من الحرية والمشاركة السياسية للأنصار في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، فقد جلس الخليفة عمر يومًا وحوله المهاجرون والأنصار فقال لهم على سبيل الإمتحان والإختبار: أرأيتم لو ترخَّصتُ في بعض الأمر؟ ما كنتم فاعلين؟ فسكتوا، فعاد مرتين أو ثلاثًا، فقال بشير بن سعد الحارثي الخزرجي: لو فعلت قوَّمناك تقويم القدح. فقال عمر: أنتم إذًا أنتم(10).

ويُستنتج من هذا الموقف عدد من الأمور، أولها: محافظة أبناء الأنصار على سرية التعليمات مهما كان الموقف، فلم يُفصِح عمير عن الكتاب الذي كتبه له الخليفة عمر له يقر ما فعله ويبرأه أمام الجميع، **ثانيها:** نباهة عمير فيمكن أن يكون يفعله عمر بعُمير من

---

(8) الطبري: ***تاريخ الرسل والملوك***، ج3، ص223؛ الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن على بن محمد) (ت597هـ/1200م): ***المنتظم في تاريخ الملوك والأمم***، ج4، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص73.

(9) علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي: ***أخبار عمر وأخبار عبدالله بن عمر***، المكتب الإسلامي،بيروت، ط8، 1938م، ص130.

(10) البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة) (ت256هـ/869م): ***التاريخ الكبير***، ج2، دائرة المعارف العثمانية، ضبط ومراقبة محمد عبدالمعيد خان، حيدر آباد، د.ت، ص98،99.

توبيخ لغرض في نفس الخليفة، **ثالثها:** أدب وسياسة ولباقة عمير مع الخليفة. هذه الأخلاق والصفات وإن كانت في أحد أبناء الأنصار إلا أنها تظهر جليًا عند تصفح سيرة الباقيين من أبنائهم.

وما يصدق على عمير وغيره من أبناء الأنصار يصدق على كثير منهم، وإنما نقطف من كل بُستان زهرة، لما يقتضيه المقام والبحث.

ثالثًا: الدور الحضاري لأبناء الأنصار في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

كان لأبناء الأنصار دورًا حضاريًا مبكرًا، يتمثل في الجانب العلمي، فقد جدّت أمور على الأمة الإسلامية، جعلت المسلمين يختلفون في قراءة القرآن، وهوأمر خطير، مما جعل حذيفة بن اليمان وهو أحد أبناء الأنصار، يبحث هذا الأمر مع الخليفة عثمان.

يقول حذيفة بن اليمان واصفًا هذه المسألة: "رأيتُ ناسًا من أهل حمص يقولون: قراءتهم خير من قراءة غيرهم، وأهل دمشق يقولون ذلك، وأهل الكوفة يقولون مثل ذلك"[(11)].

وكما هو معروف أن بداية البحث تكون بالملاحظة للمشكلة، ثم التحقق، يتبعهم التحرك، كذلك فعل حذيفة، فقد شرح للخليفة خطورة الموقف على وحدة الأمة، ووافقه الخليفة والصحابة، ثم بدأ التحرك وأرسل الخليفة إلى حفصة بنت عمر بن الخطاب أن ترسل إليه بالمصحف فأرسلته فأمر الخليفة بنسخه[(12)].

ثم في مرحلة الجمع كان زيد بن ثابت الأنصاري وهو أيضًا ابن من أبناء الأنصار توفى والداه وأسلم عندما أسلم أهله كلهم، أبرز المشاركين في هذه العملية، فجمع الآيات المكتوبة في العسف والأكتاف ونسخها في الأديم، وكان اختيار زيد لعلمه الغزير وثقتهم به[(13)]. كذلك وقد شارك غيره من أبناء الأنصار، كأبو الدرداء مالك بن سنان،[(14)]، وهو

---

(11) الأشعري (أبو عبدالله محمد بن يحي بن محمد بن يحي بن أحمد بن محمد بن بكر) (ت741هـ/1340م): ***التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان***، تحقيق محمد يوسف زايد، دار الثقافة، قطر، 1984م، ص62.

(12) ابن حجر: فتح الباري، ج9، (4987)، ص16 - 23؛ أكرم ضياء العمري: ***عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين***، مكتبة العبيكان، السعودية، ص305.

(13) حسن إبراهيم حسن: ***تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي***، ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط14، 1996م، ص408.

(14) الصالحي (محمد بن يوسف الشامي) (ت942هـ/1535م): ***سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد***، ج11، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ص330.

أحد من جمعوا القرآن حفظًا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وسيد القرّاء بدمشق[15]، وقرأ عليه عدد من الصحابة والتابعين، وقال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: "حكيم أمتي عويمر"[16].

ولستُ في مقام سرد من قاموا بعملية نسخ المصحف وكتابته، فقد كان فيها عدد من الصحابة المهاجرين والأنصار، وكان لكلٍ منهم دوره، ولكنني عنيتُ بأبناء الأنصار فقط.

كما كان لهم الدور البارز في تعليم الناس وقد وردت العديد من الأحاديث التي مفادها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوكل إليهم هذه المهمة، يقول عبادة بن الصامت الأنصاري: "كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل منا يعلمه القرآن، وكان يسمع لمسجد رسول الله ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا" فعرفهم الناس علماء، وأخذوا منهم علومهم[17].

وقد اهتم الأنصار وأبناءهم وعامة الصحابة **بالحديث النبوي** أيضًا، ومنهم من تشدد في رواية الحديث وتدوينه خشية من الزيادة والنقصان، قال عبدالرحمن بن أبي ليلى: أدركت مائة وعشرين من الأنصار من أصحاب رسول الله، ما منهم أحد يحدث بحديث إلا ود أن أخاه كفاه إياه"، في دلالة على دور النصارى وأبناءهم في جمع ورواية الحديث النبوي[18].

ومن الملحوظ أنه كان دورهم في الحديث لم يكن بارزًا كالقرآن، لخوفهم من رواية الحديث، بعد أن نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابته، وكانت خدمتهم للحديث النبوي، بالسؤال عنه والسفر للتحقق منه، والتدريس، والمواظبة على مراجعته وترديده.

وأما من الجانب السياسي فكما كان للأنصار ولأبناء الأنصار دورًا سياسيًّا بارزًا في خلافتي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقد بدأ الأنصار وأبنائهم عهد الخليفة عثمان بن عفان (23-35هـ/644-656م) بنفس الدور البارز، فقد كان الخليفة السابق قد ترك لهم دور الإشراف على إنفاذ وصيته بتولية أحد جماعة الشورى.

---

(15) الذهبي: ***سير أعلام النبلاء***، ج2، ص335 – 353.
(16) ابن عساكر: ***تاريخ دمشق***، ج47، ص109.
(17) محمد عبدالعظيم الزرقاني: ***مناهل العرفان في علوم القرآن***، ج1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، ص241.
(18) البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي) (ت458هـ/1065م): ***المدخل إلى السنن الكبرى***، تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، د.ت، ص433.

فقال الخليفة عمر لأبي طلحة الأنصاري: "يا أبا طلحة إن الله عز وجل طالما أعز الإسلام بكم، فاختر خمسين رجلًا من الأنصار، فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلًا منهم". فكان أبو طلحة الأنصاري هو الذي يحجب الناس عن الدخول لأهل الحل والعقد والشورى، فلما تأخروا وطالت المفاوضات، وخشي أبو طلحة أن تنفذ المدة المتاحة لإنجاز هذا الأمر الهام في اختيار خليفة للمسلمين، دخل عليهم وقال لهم: "لا والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي أمرتم، ثم أجلس في بيتي فأنظر ما تصنعون"[19].

مما سبق يتضح: مكانة أبناء الأنصار في عهد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه، وموقفهم من الفتنة الحادثة قبل مقتله والتي هي سبب قتله، وتفرقهم من الفتنة على آراء منهم المعتزل لها، ومنهم الواقف بجانب الخليفة وشرعيته، ومنهم من يعتب على الخليفة عتاب المواطن الذي يمارس حقة من دون خروج أو عصيانٍ أو خلعٍ لبيعة، ثُم موقف أبناء الأنصار من مقتل الخليفة عثمان، وما ألمَّ بهم من حزن.

رابعًا: أبناء الأنصار في عهد الخليفة علي بن أبي طالب

لم يكن هناك في المدينة من هو أحق بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان، من على بن أبي طالب، ومع ذلك فقد رفض علي الخلافة مرارًا؛ إذ أن تولى أمر المسلمين في هذه الفترة ليس سهلًا على الإطلاق، فأعباء الدولة ثقيلة، وأحمالها في ظل تلك الفتنة كبيرة، وما هو قادم يقول بأن الأصهب لن يأتِ بعد [20] .

وقد كان لأبناء الأنصار الدور البارز منذ لحظة البيعة لعلي بن أبي طالب، فكانوا على آراء، منهم من بايع علي، ومنهم من رفض البيعة، كما جاء في الطبري بالنص: "بايعت الأنصار عليًا إلا نفر يسير..." وممن أوردهم الطبري أنصارًا صحابة، ويعنينا في

(19) الطبري: ***تاريخ الرسل والملوك***، ج4، ص231؛ ابن عبد ربه (شهاب الدين أحمد بن محمد بن حبيب الأندلسي) (ت 328هـ/393م): ***العقد الفريد***، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ص30.

(20) فقد ورد عن سيدنا علي بن أبي طالب أنه قال: "دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمرًا له وجوه، وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول. فَقَالُوا: نَنْشُدُكَ اللَّهَ أَلا تَرَى مَا نَرَى! أَلا تَرَى الإِسْلامَ! أَلا تَرَى الْفِتْنَةَ! أَلا تَخَافُ اللَّهَ! فرد بتأكيد الرفض وقال أنه سيبايع من يبايعونه وسيكون أشد وأكثر المسلمين طاعة للخليفة الذي يرتضونه، فأبوا عليه إلا أن يكون هو وبايعوه. الطبري: ***تاريخ الرسل والملوك***، ج4، ص434.

هذا المقام أبناء الأنصار وكان منهم النعمان بن بشير، وأبو سعيد الخدري[21]، وزيد بن ثابت[22].

ورغم أن أسماء أبناء الأنصار واردة في بعض الكتب، إلا أنه لم يؤثر عن أيٍ من أصحاب هذه الأسماء أنه فرّق كلمة المسلمين، أو صدرت منه لفظة تدل على عدم البيعة، وقد تكون هذه الروايات استندت مثلا على عدم مشاركتهم في القتال في صف الخليفة على بن أبي طالب، ويكون الرد ببساطة أن طبيعة الأنصار وأبنائهم طبيعة الزهد والزهَّاد –كما سبق ذكره–، فقد يكونوا رأوا أن القرار الأصح هو اعتزال هذه الحرب والإبتعاد عن هذه الدماء، يعضد ذلك، ما رواه بعضهم من أحاديث النبي عن الفتنة، وتوصيته صلى الله عليه وسلم بالإبتعاد عنها وعدم الخوض مع الخائضين فيها.

كذلك وفي رواية الطبري ذُكر ابن أحد الأنصار وهو محمد بن مُسلمة بجانب أبناء الأنصار السابق ذكرهم، وهذا الأنصاري ثبت في أصح الأقوال أنه بايع، ولكنه اعتزل القتال، وقال: "أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – سَيْفًا فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ جَاهِدْ بِهَذَا السَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِئَتَيْنِ تَقْتَتِلانِ فَاضْرِبْ بِهِ الْحَجَرَ حَتَّى تَكْسِرَهُ ثُمَّ كُفَّ لِسَانَكَ وَيَدَكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ أَوْ يَدٌ خَاطِئَةٌ" ومن هنا جائت فكرة تتبع أحوال وسير أبناء الأنصار وموقفهم من بيعة علي بن أبي طالب[23].

وقد عمِلوا بكفاءة عالية، وأثبتوا جدارة وكان كل والي منهم قائم بأعماله على أكمل وجه، فلما ولي قيس ولاية مصر وكانت تلك الفترة عصيبة، حيث كان عليه أن يتعامل مع أنصار الخليفة المقتول عثمان بن عفان، ومع الغوغاء الذين أسهموا في قتله، وكان مطلوبًا منه أن يثبت بيعة الخليفة علي بن أبي طالب، كُل ذلك بالإضافة إلى مهام الوالي الأساسية من ترسيخ الأمان وتطبيق القانون وجباية الخراج.

وتوسعت إسهامات أبناء الأنصار بعد ذلك في مراسلات الخوارج، حرصًا منهم على سد جرح هذه الأمة، ومحاولة إنهاء حالة التفكك، والحول دون حصول الحرب، فمن هؤلاء

---

(21) هو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن الأبْجَر ابن الحارث بن الخزرج، وهو ابنٌ من أبناء الأنصار، استشهد أبوه في غزوة أحد. ابن سعد: ***الطبقات الكبيرى***، ج5، ص351؛ الذهبي: ***سير أعلام النبلاء***، ج3، ص169.

(22) الطبري: ***تاريخ الرسول والملوك***، ج4، ص429.

(23) ابن سعد: ***الطبقات الكبرى***، ج3، ص340.

الأبناء ابن عازب الأنصاري، فقد خرج إليهم يدعوهم إلى الطاعة وترك المشاقة، وبقي يذكرهم ويعظهم ويحاورهم ثلاثة أيام[24].

الخاتمة

بتوفيق من الله عزَّ وجلَّ انتهت الدراسة **الدور السياسي والحضاري لأبناء الأنصار من عهد الخلفاء الراشدين إلى نهاية الدولة الأموية**

وخلُصت الدراسة وأثبتت عددًا من النتائج منها:

- وكان للأنصار وأبنائهم دورًا حضاريًا، وسياسيًا، وعسكريًا منذُ فجر الدولة الإسلامية بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فشاركوا في الرأي والأمر، وكان لكلامهم اعتبار، وكان لصلابتهم وطاعتهم عظيم الأثر على الدين والدولة.
- كان الأنصار وأبنائهم أولًا محط ثقة الخلافة، وثانيًا حريصين علي تنفيذ سياستها دون تفريط أو تهاون، فلم يؤثر فيهم لباقة والي ولم يُثنيهم عن تنفيذ أوامر الخلافة شيئًا، كذلك ولم يكونوا متطلعين إلي مجدٍ شخصي، فكان الخليفة يوليهم وعند إتمام مهماتهم يعزلهم ثم يكلفهم بمهمة أُخرى، وهكذا فلم يرد عنهم شق طاعة أو عصيان.
- إسهامات الأنصار وأبنائهم في التصدي للخارجين على الخليفة سواء بالكلمة والنصح والتوجيه إلى اعتزال الفتنة، والانتشار في الأمصار لتثبيت الناس على بيعة الخليفة، أو إقناع الخارجين السائرين من الأمصار للمدينة حيث الخليفة، للإنصراف والعودة إلى بلادهم، والذي يظهر من خلال المذكور في المصادر أن هؤلاء الخارجين من كان يرغب فعلاً في العودة، ولكن هناك أيدٍ خفية تعمل على إفساد أن تسكينٍ للفتنة، واختلاق مبررات من شأنها تهييج الجماهير للوصول إلى أهداف غير معلنة.

(24) الخطيب البغدادي: ***تاريخ بغداد***، ج1، ص528.

المصادر والمراجع

اولًا: المصادر

1-البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي) (ت458هـ/1065م): ***المدخل إلى السنن الكبرى***، تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، د.ت.

2-سعد أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي) (ت230هـ/844م): ***الطبقات الكبيري***، ج4، تحقيق على محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م .

3-عبد ربه (شهاب الدين أحمد بن محمد بن حبيب الأندلسي) (ت 328هـ/393م): ***العقد الفريد***، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ص30.

4-كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمرو) (ت774هـ/1372م): ***البداية والنهاية***، ج8، دار الفكر، بيروت، 1986م.

5-الأشعري (أبو عبدالله محمد بن يحي بن محمد بن يحي بن أحمد بن محمد بن بكر) (ت741هـ/1340م): ***التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان***، تحقيق محمد يوسف زايد، دار الثقافة، قطر، 1984م .

6-البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة) (ت256هـ/869م): ***التاريخ الكبير***، ج2، دائرة المعارف العثمانية، ضبط ومراقبة محمد عبدالمعيد خان، حيدر آباد، د.ت.

7-البَلَاذُري (أحمد بن يحيى بن جابر بن داود) (ت279هـ/892م): ***جمل من أنساب الأشراف***، ج1، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، 1996م .

8-الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن على بن محمد) (ت597هـ/1200م): ***المنتظم في تاريخ الملوك والأمم***، ج4، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م .

9-الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي) (ت463هـ/1070م): ***تاريخ بغداد وذيوله***، ج1، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م .

10-الـذهبي (شـمس الـدين أبـو عبـدالله محمد بـن احمـد بـن عثمـان بـن قيمـاز) (ت748هـ/1347م): ***تـاريخ الإسـلام ووفيـات المشـاهير والأعـلام***، ج2، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1993م .

11-الصالحي (محمد بن يوسف الشامي) (ت942هـ/1535م): ***سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد***، ج11، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م .

12-الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب) (ت310هـ/922م): ***تاريخ الرسل والملوك***، ج3، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1967م .

13-الواقدي (محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي) (ت207هـ/822م): ***الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني***، تحقيق يحى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م .

ثانيًا: المراجع:

14-حسن إبراهيم حسن: ***تـاريخ الإسـلام السياسـي والـديني والثقـافي والإجتمـاعي***، ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط14، 1996م .

15-محمد عبدالعظيم الزرقاني: ***مناهل العرفان في علوم القرآن***، ج1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3 .

16-(1) علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي: ***أخبار عمر وأخبار عبدالله بن عمر***، المكتب الإسلامي،بيروت، ط8، 1938م، ص130.